فقالوا ان اي ما هو الا رجل افترى اي تعمد على الله اي الملك الاعلى كذبا
فلا يلتفت اليه وما نحن له بمؤمنين اي بمصدقين فيما يخبر به من البعث
والرسالة فكانه قيل فما قال فقيل قال رب انصرني اي ايها المحسن الي بالرسالة
وبارسالي اليهم وغيره من انواع النعم بما كذبون اي اوقع لي النصر قال عما قليل
فاجابه ربه بان ليصبحن من الزمان وما زائدة واكد قلته بزيادة
نادمين اي ليصيرن نادمين اي على كفرهم وتكذيبهم اذا عاينوا العذاب
فاخذتهم الصيحة اي صيحة العذاب والهلاك كائنة بالحق اي الامر
الثابت من العذاب الذي لا يمكن مدافعته لهم ولا لغيرهم غير الله تعالى فماتوا
وقيل صيحة جبريل عليه السلام ويكون القوم ثمود على الخلاف السابق فجعلناهم
بسبب الصيحة غثاء اي مطروحين ميتين كما تطرح الغثاء شبهوا في دمارهم
بالغثاء وهو حمل السيل مما بلي واسود من الورق والعيدان ومنه فجعله غثاء
احوى اي اسود يابسا ولما كان هلاكهم على هذا الوجه سببا لهوانهم عبر
عنه بقوله تعالى فبعدا اي هلاكا وطردا من الرحمة للقوم الظالمين الذين
وضعوا قوتهم التي كان يجب عليهم بذلها في نصر الرسل في خذلانهم
تنبيه يحتمل هذا الدعاء عليهم والاخبار عنهم ووضع الظاهر موضع
ضميرهم للتعليل وبعدا وسحقا ودفرا وتخويفا ونحوها مصادر موضوعة
مواضع افعالها وهي من جملة المصادر التي قال سيبويه نصبت بافعال لا
يستعمل اظهارها القصة الثالثة المذكورة في قوله تعالى ثم انشأنا اي
بعظمتنا التي لا يحصرها تقديم ولا تاخير من بعدهم اي من بعد من قدمنا
ذكره من نوح والقرون الذين بعده قرونا اي اقواما اخرين فهو سبحانه
وتعالى تارة يقص علينا في القران مفصلا كما تقدم وتارة يقص مجملا كما هنا
وقيل المراد قصة لوط وشعيب وايوب ويوسف عليهم السلام
وعن ابن عباس بني اسرائيل ثم انه تعالى اخبر بانه لم يعجل على احد منهم
قبل الاجل الذي اجله له بقوله تعالى ما تسبق من امة اجلها اي الذي
قدر لها بان تموت فيه وما يستاخرون عنه تنبيه ذكر الضمير بعد تانيثه
رعاية للمعنى ومن زائدة ثم ارسلنا رسلنا تترا اي متتابعين بين كل
اثنين زمان طويل وقرا ابو عمرو رسلنا بسكون السين والباقون
برفعها وقرا ابن كثير وابو عمرو في الوصل بتنوين الراء على انه مصدر
بمعنى التواتر وقع حالا والباقون بغير تنوين ولما كان كانه قيل ماذا فعل
كلما جاء امة رسولها اي بما امرناه من التوحيد كذبوه اي كما فعل هؤلاء
بك لما امرتهم بذلك تنبيه اضاف الرسول مع الارسال الى الرسل ومع
المجيء الى المرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدأ الامر منهم
منه والمجيء الذي هو منتهاه اليهم وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو

بتحقيق

بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية بين الهمزة والواو والباقون بتحقيقهما وهم على
مراتبهم في المد فاتبعنا القرون بسبب تكذيبهم بعضهم بعضا في الاهلاك
فلم يبق عند الناس منهم الا اخبارهم كما قال تعالى وجعلناهم احاديث اي
اخبارا يسمعونها ويتعجب منها ليكونوا عظة للمستبصرين فيعلموا ان الله لا يحب
الكافرون ولا يحب المؤمنون وما احسن قول القائل

ولا شيء يدوم فكن حديثا * جميل الذكر فالدنيا حديث

والاحاديث يكون اسم جمع للحديث ومنه احاديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويكون جمعا للاحدوثة التي هي مثل الاعجوبة والالعوبة
وهي ما يتحدث به الناس تلهيا وتعجبا وهو المراد هنا ولما تسبب عن تكذيبهم
هلاكهم المقتضي لبعدهم قال تعالى فبعدا لقوم اي اقويا على ما يطلب
منهم لا يؤمنون اي لا يوجد منهم ايمان وان جرت عليهم الفصول
الاربعة لانه لا مزاج لهم معتدل القصة الرابعة قصة موسى عليهما السلام
المذكورة في قوله تعالى ثم ارسلنا اي بما لنا من العظمة موسى واخاه هارون
باياتنا قال ابن عباس الايات التسع وهي العصا واليد والجراد والقمل
والضفادع والدم والبحر والسنين ونقص الثمرات وسلطان مبين اي
حجة بينة وهي العصا وافردها بالذكر لانها قد تعلق بها معجزات
شتى من انقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار
العيون من الحجر بضربها بها وبكونها حارسا وشمعة وشجرة خضراء مثمرة ودلوا
ورشا فجعلت كانها ليست بعضا لما استبدت به من الفضائل
فلذلك عطفت عليها كقوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله
وجبريل وميكال ويجوز ان يراد بالايات نفس تلك المعجزات وبالسلطان
المبين كيفية دلالتها على الصدق وذلك لانها وان شاركت ايات سائر
الانبياء في كونها ايات فقد فارقتها في قوة دلالتها على قول موسى عليه السلام
وان يراد بالسلطان المبين المعجزات وبالايات الحجج وان يراد بها المعجزات فانها
ايات النبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبي قال الرازي واعلم ان الاية تدل على
ان معجزات موسى كانت معجزات هرون ايضا وان النبوة كما كانت مشتركة
بينهما فكذلك المعجزات الى فرعون وملائه اي وقومه ولكن لما كان الاطراف
لا يخالفون الاشراف عدهم عدما ومن الواضح ان الفقيران اعبدوا الله قائم
من الله غيره واشار بقوله تعالى فاستكبروا الى انهم اوجدوا الكبر عن الاتباع
فيما دعوه اليه عقب الابلاغ من غير تامل ولا تثبت وطلبوا ان لا يكونوا تحت
امر من دعاهم واشار بالكون الى فساد جبلتهم بقوله تعالى وكانوا قوما اي
اقوياء عالين اي متكبرين قاهرين غيرهم بالظلم ولما تسبب عن استكبارهم
وعلوهم انكارهم للاتباع قال تعالى فقالوا انؤمن اي بالله مصدقين

Copyrig … iversity